الأبعاد الديموغرافية للاحتلال الإيطالي لليبيا
دراسة في الديموغرافيا التاريخية

DOI: https://doi.org/10.37375/jlgs.v4i1.2554

أ. محمد إبراهيم الهمالي
أستاذ مساعد بقسم الجغرافيا/ كلية الآداب/ جامعة اجدابيا
Mohammed.ibrahim@uoa.edu.ly

الملخص:

يتناول البحث الأبعاد الديموغرافية للاحتلال الإيطالي لليبيا، ويهدف البحث لمعرفة أثر الحروب على النمو السكاني والتغير في حجم السكان في الدولة وعلى مستوى الأقاليم التاريخية الثلاثة، وأيضًا معرفة السياسة الاستعمارية الديموغرافية التي اتبعتها إيطاليا في عمليات الاستيطان، واتبع البحث المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي والأسلوب الكمي لتفسير الظاهرة قيد البحث، وخلص إلى إن الاستعمار الإيطالي كان له أثارًا سلبية على الكتلة السكانية الليبية، حيث أعاق تطورها وأسهم في تأخرها ديموغرافيًا، كما أوضحت أن هناك تفاوتًا إقليميًا في تطور حجم السكان بين الأقاليم خلال فترة الاستعمار، وإن معدل النمو السكاني بلغ نحو 1.04%، للفترة (1911-1931)، بينما ارتفع المعدل ليسجل نحو 3.6% للفترة (1954-1964)، وإن إقليمي طرابلس وفزان كانا يزدادان ببط، بينما كان لبرقة نصيب الأسد من هذا التأثير السلبي على تطور كتلتها السكانية نظرًا لاستمرار وطول فترة المقاومة، مما جعل كتلتها تتراجع ديموغرافياً وتسجل انحدارًا سكانيًا بالسالب بلغ ذروته للفترة (1923-1929) مسجلاً نحو (-40000) نسمة، كما تبين إنه بسبب السياسة الاستعمارية الديموغرافية تطورت أعداد المستوطنين الطليان وارتفعت أعدادهم من نحو 19 ألف نسمة سنة 1921 إلى نحو 115 ألف نسمة سنة 1936، وليشكلوا نحو13.6% من جملة السكان، ومن ثم ارتفعت أعدادهم إلى 122 ألف نسمة سنة 1940، وإن الاحتلال الإيطالي أسهم في اختلال نسبة النوع بين الفئات الشابة من السكان، وأكثر هذه الفئات العمرية اختلالاً هي الفئة العمرية (20-24) سنة.

الكلمات المفتاحية: أبعاد ديموغرافية- تطور حجم السكان، استعمار ديموغرافي- نسبة النوع.

Vol. 4, Issue.1, January 2024
ISSN 2789 - 4843
Journal of Libya for Geographical Studies
المجلد 4 العدد 1 / يناير 2024م
مجلة ليبيا للدراسات الجغرافية

Demographic Dimensions of the Italian Occupation of Libya " Study in Historical Demography

Mohammad Ibrahim Hammali,
Assistant Professor in the Geography Department - Ajdabiya University
Mohammed.ibrahim@uoa.edu.ly

Abstract:

The study dealt with the demographic dimensions of the Italian occupation of Libya. The study aimed to identify the impact of wars on population growth and to know the change in the size of the population in the country and at the level of the three historical regions, and also to know the demographic colonial policy that Italy followed in the settlement operations. The study followed the historical approach and the descriptive analytical approach. The quantitative method to explain the phenomenon is under study, and I concluded that Italian colonialism had negative effects on the Libyan population, as it hindered its development and contributed to its demographic delay. It also explained that there is a regional disparity in the development of population size between the regions, and that the regions of Tripoli and Fezzan were slowly increasing. While Cyrenaica had the lion's share of this negative impact on the development of its population mass due to the continuation and length of the resistance period, which made its mass decline demographically and recorded a negative population decline that reached its peak during the period (1923-1929), recording about (-40,000) people, and the population growth rate reached about 1.04%, for the period (1911-1931), while the rate rose to record about 3.6% for the period (1954-1964). It was also shown that due to the colonial demographic policy, the numbers of Italian settlers developed and their numbers rose from about 19 thousand people in 1921 to about 115 thousand people in the year. 1936, to constitute about 13.6% of the total population, and then their numbers rose to 122 in 1940. The Italian occupation contributed to the imbalance in the gender ratio among the younger groups of the population, and the most imbalanced of these age groups is the age group (20-24) years.

Keywords: demographic dimensions - population size development, demographic colonization - gender ratio

تمهيد:

تُعدُّ الحروب أحد الضوابط السكانية التي تقلص من معدلات النمو السكاني، وذلك من خلال تأثيرها في العمليات الديموغرافية الثلاثة (الخصوبة–الوفيات–الهجرة)، فهي ترفع من معدلات الوفيات، وهذا يؤثر في معدلات النمو الطبيعي للسكان، وأيضاً ترفع في معدلات الهجرة المغادرة؛ مما يسهم في اختلال ميزان الهجرة.

ويتعدى تأثيرها إلى المكون الأول من مكونات النمو السكاني " الخصوبة"، فتأثيرها فيها يكون نوعان: الأول تأثير مباشر من خسائر في الأرواح تتمثل في وفيات أرباب الأسر والشباب في سن الزواج مما يؤدي إلى انخفاض معدلاتها، أما الثاني فهو تأثير غير مباشر وهو انخفاض أعداد المواليد (**الجيل المفقود**) الذين كان من الممكن أن يولدوا في حالة عدم وقوع هذه الحرب.

والحروب تتسبب في أحداث خسائر بشرية ومجاعات...فهي في نظر مالتوس العامل الثالث مع المجاعات والأوبئة الذي يتحكم في حجم السكان على امتداد فترات طويلة في الماضي (ابوعيانة، 2000، ص180).

وليبيا منذ الاحتلال العثماني الذي استمر لقرابة خمسة قرون عانى فيها الشعب العوز والفقر والمجاعات والضرائب التي وصل بها الحد أن تكون على كل مولود جديد، أتى الاحتلال الإيطالي ليكمل على هذا الشعب معاناته ويكون السبب الرئيس في تناقص حجم السكان الليبيين؛ مما جعل ليبيا تعاني منه إلى الآن حتى بعد مرور أكثر من قرن على هذا الاحتلال، وذلك بأن جعل من الكتلة السكانية الليبية هي أضعف الكتل في محيطها الإقليمي مما وضعها بين فكي كماشة ديموغرافية تتمثل في ما يحيط بها من كتل بشرية ضخمة من السكان، وبالتالي هي الحلقة الأضعف سكانياً مع جيرانها، وهذا من تبعات الاحتلال الذي قضى على الزرع والنسل.

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية البحث في التساؤل الرئيس: ما التأثير الديموغرافي للاحتلال الإيطالي على الكتلة السكانية الليبية؟

أهداف البحث:

- الوقوف على أثر الحروب كأحد ضوابط النمو السكاني.
- إيضاح التغيرات التي حدثت في حجم السكان في الدولة وعلى مستوى الأقاليم.
- التعرف على السياسة الاستعمارية الديموغرافية التي اتبعتها إيطاليا في جلب المستوطنين الطليان.
- معرفة التغير في نسبة النوع لتبيان أثر الاستعمار على الكتلة السكانية الليبية.
- معرفة صورة التاريخ الديموغرافي الليبي من خلال هرمي السكان لسنتي (1936-1954).

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في موضوع الديموغرافيا التاريخية؛ لاستيضاح أثر الاحتلال الإيطالي على الكتلة السكانية الليبية، وذلك من خلال التتبع التاريخي للأحداث ومدى تأثيرها في تغير حجم السكان وعمليات التغير الديموغرافي التي حاولت إيطاليا أن تصبغها على ليبيا في فترة ثلاثة عقود من الزمن، كما تكمن أهميتها كذلك في إثراء المكتبة العلمية في هذا الموضوع من خلال التعرف على السكان، وذلك بالتعرف على الأحداث الديموغرافية في السياق التاريخي الذي تطورت فيه.

منهجية البحث:

في مثل هذه البحوث التي تهتم بتاريخ السكان فإنه يحتم على الباحث العودة للماضي لفهمها واستقرائها واستنباط الحقائق عن الظاهرة قيد الدراسة، وبهذا فأنه اتبع **المنهج التاريخي** لتتبع المراحل والتغيرات التي طرأت على الكتلة السكانية والعوامل التي أثرت فيها لأن هذه الأحداث مرتبطة بالزمان والمكان، كما تم اتباع **المنهج المقارن** الذي يتم فيه مقارنة الظاهرة في سنوات مختلفة؛ وذلك للتعرف على التغيرات التي حدثت فيها، **والمنهج الوصفي التحليلي** وفيه يتم وصف الظاهرة وتحليلها للتعرف على مختلف جوانبها وعلاقتها بغيرها من الظواهر للوصول إلى نتائج تساعد في فهم الواقع الراهن ليتم تطويره مستقبلاً، كما اتبع **الأسلوب الكمي** فالبيانات الديموغرافية تحتاج إلى بعض المعادلات لمعرفة حجم التغيرات التي مرت بها.

1- التغير في حجم السكان:

من التأثيرات الديموغرافية للحروب هو ضبط النمو السكاني، حيث تحددت أهداف الاستعمار الإيطالي لليبيا في غرضين معلنين لم يدعا مجالا للشك في تفسيرهما: الاستعمار الاستيطاني أو "الديموغرافي" كما كانت الفاشية تسميه، والاستعمار الاستراتيجي...فإيطاليا كانت تنظر إلى ليبيا كمخرج وكوعاء لملايينها الطافحة التي تعاني من أفراط السكان، وعلى هذا الأساس كانت تخطط لتحويلها إلى قطعة من إيطاليا تماما (حمدان، 1996، ص51، 52).

قبل احتلال ليبيا قامت إيطاليا بعمليات تمهيدية لهذا الاحتلال، ولتحقيق ذلك اتبعت إيطاليا سياسة التوغل السلمي في ليبيا بإقامة عدد من المشاريع الاقتصادية والاجتماعية وإرسال بعثات متعددة المهام لدارسة أحوال البلاد ووضع الخطط اللازمة للاحتلال (وسار، 2021، ص 22)، في هذه الفترة لم يكن معلوماً عدد سكان ليبيا إلا من خلال بعض الرحالة الذين مروا بالبلاد والدبلوماسيين العاملين بها الذين كان لهم دوراً كبيراً في تحديد حجم السكان، وكذلك التقديرات التي قامت بها الدولة العثمانية في منتصف القرن التاسع عشر سنة 1843 والتي قدرت السكان بنحو 518 الف نسمة ومن ثم في الفترة (1908-1911) قدرتهم بنحو 560 الف نسمة (المهدوي، 1998، ص115-116)، وأيضا قامت الجمعية الديموغرافية الفرنسية بتقدير لسكان العالم سنة 1910، وأوضحت في تقديرها أن عدد السكان في ليبيا بلغ قبيل الاحتلال بنحو 700 الف نسمة (David, Daniel, 1989, p 406).

توجد أيضًا تقديرات أخرى لعموم ليبيا قام بتقديرها بعض البحاث، كتقدير دي اوغستيني لبعض المناطق في ليبيا كطرابلس وبرقة، وتقدير أخر والذي قدر السكان للفترة نفسها بنحو 1.2 مليون نسمة (Francois, Remi, 2020, p 6) والثالث يقدرهم بنحو 1.5 مليون نسمة (حمدان، 1996، ص54)، غير أن كل هذه التقديرات مبنية على تخمينات غير علمية، ولكنها أعطت مؤشرا ديموغرافياً على حجم السكان تلك الفترة، ويرجح الباحث إن الرقم الوارد بالجدول (1) لسنة 1911 والذي بلغ نحو 532176 نسمة هو اقرب للواقع، حيث شهدت ليبيا في الفترة (1835-1912)

العودة المباشرة للحكم المركزي العثماني (**العهد العثماني الثاني**)، وترتب على عودة البلاد إلى الحكم العثماني المباشر وصدور عدة قوانين وتشريعات وتنظيمات سياسية وإدارية ومالية، عرفت بحركة الإصلاح العثماني، ومن بين التغيرات الجديدة تلك المتعلقة بالنظام الضريبي، فاستحدثت ضرائب جديدة، وذلك بهدف الحصول على المال اللازم لتغطية المصروفات الحكومية في الولاية، وتمويل الجيش، وإرسال الفائض إلى الخزينة المركزية في استانبول (الخفيفي، 2000، ص45)، وأيضًا مع الحالة السيئة التي عاناها الليبيين من مجاعات وأوبئة في تلك الحقبة، حيث تعرضت ولاية طرابلس إلى أوبئة متعددة اجتاحت أحياءها وفتكت بأبنائها وهذا أمر طبيعي في المناطق التي كانت تعاني من إهمال واضح في واقعها الصحي وأبرز تلك الأوبئة التي تعرضت لها الولاية هي: وباء الطاعون (1836-1837)، وباء الكوليرا 1850، وباء المجاعة 1870 وانتشرت العديد من الأمراض بين السكان التي تحدث عنها الطبيب الألماني، ارفين فون باري كمرض الجدري أثناء زيارته الولاية سنة 1877، وأيضا مرض الدرن سنة 1880، ومرض الزهري سنة 1896-1898 الذي انتشر في مرزق (بوذينة، 2020، ص58-59)، كل هذه الأمراض والأوبئة هي ما جعلت حجم السكان بهذا العدد.

جدول (1) التوزيع العددي للسكان في ليبيا للفترة (1911– 1964).

السنة	عدد السكان	مقدار الزيادة	سنوات الزيادة	الزيادة السنوية
1191	532176	–	–	–
1931	654716	122540	02	6127
1936	732973	87257	5	17451
1949	910000	177027	13	13617
1954	1088889	178889	6	29814
1964	1564369	475480	10	47548

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على:

1- British Foreign Office, Italian Libya, Handbooks Prepared Under the Direction of The Historical Section of The Foreign Office—No. 127, London: Published by H. M. Stationery Office, 1920, p9.

2- Istituto Centrale di Statistica Del Regno d'italia, Censimen.to Generale Della Popolazione 21 Aprile 1936, volume v, Libia - Isole Italiane Dell'egee Tientsin, p11

3- المملكة الليبية، وزارة الاقتصاد الوطني، مصلحة الإحصاء والتعداد، التعداد العام للسكان 1954، ص 10.

4- المملكة الليبية، وزارة الاقتصاد والتجارة، مصلحة الإحصاء والتعداد، التعداد العام للسكان، ص xxvii.

يتضح إن سنة 1931 شهدت أول إحصاء سكاني قام به الاحتلال، وبالرغم من إن هذا الإحصاء لا يعتد به في ليبيا لأنه تشوبه العديد من الشوائب، فهو لم يشمل كامل التراب الليبي بل اقتصر على سكان المدن فقط، وأن الليبيين في تلك الفترة كانوا رحل وشبه رحل، كما إن الإيطاليين باتوا يريدون من هذا الإحصاء تقليل حجم السكان الليبيين من أجل عمليات الاستيطان الديموغرافي التي قامت بها الحكومة الفاشية لإحلال العنصر الإيطالي محل العنصر الليبي.

ومع هذا ومن خلال هذه التقديرات يتبين أن عدد السكان كانت زيادتهم ضئيلة، وبلغت خلال الفترة (1911-1931) بنحو 122540 نسمة في عشرين سنة بنحو 6127 نسمة في كل سنة، هذا الزيادة المنخفضة في حجم الزيادة السكانية للفترة السابقة يعزى إلى ارتفاع معدلات الوفيات المباشرة في صفوف الليبيين المقاومين لهذا الاستعمار، بعد معارك الشط وأبو مليانة وجليانة والكويفية والهاني والمرقب والقرضابية في الفترة الأولى لبداية الاستعمار الإيطالي، وأيضا عمليات النفي التي تمت بحق السكان نحو الجزر الإيطالية (باليرمو- ترامبتي- بونزا- اوستكا)، والمعتقلات التعسفية التي نفذتها حكومة الاحتلال الفاشستي في حقهم، والتي تسببت في إبادة الكثير منهم، وكذلك إلى عمليات التهجير التي قدرت وخاصة بعد وصول الحكومة الفاشية سنة 1922 بنحو 250 ألف نسمة (زمو، 1985، ص548)، الذين حطوا رحالهم في دول شقيقة وأفريقية، وكان نصيب مصر وتونس منهم كبيرا بحكم موقعهما المجاور للأراضي الليبية، أما الباقي فاتجه نحو تشاد والسودان وتركيا وسوريا والأردن ولبنان (Hartley, 1968, p144-145)

من ثم بدأ عدد السكان في التزايد البطيء بعد سنة 1931 وهي السنة التي أعدم فيها شيخ المجاهدين الليبيين الشيخ عمر المختار وأخذت المقاومة الليبية في الاضمحلال، وبلغت الزيادة للفترة (1931-1936) وهما سنتا الإحصاء التي قامت بهما إيطاليا نحو 87257 نسمة وبمعدل زيادة سنوية بلغ نحو 17451 نسمة، ومن ثم انخفضت الزيادة السكانية السنوية للفترة (1936-1949) عن الفترة التي سبقتها ولتسجل نحو 13617 نسمة، فهذه الفترة أصبحت فيها ليبيا مسرحًا لأشد معارك الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، والتي خلصت بنهاية الحقبة الاستعمارية الإيطالية.

ومنذ منتصف القرن العشرين شهدت ليبيا هدوءً كبيرًا وتحصلت فيه الدولة على استقلالها في ديسمبر 1951 مما مكنها من إجراء أول تعداد رسمي بمساعدة الأمم المتحدة سنة 1954، والذي بلغ فيه عدد السكان نحو 1088889 نسمة ومن ثم التعداد الثاني سنة 1964 والذي بلغ فيع عدد السكان نحو 1564369 نسمة وبلغت الزيادة السكانية بينهما نحو 475480 وبزيادة سكانية سنوية بلغت 47548 نسمة.

شكل (1) معدلات النمو السكاني للفترة (1910-1964).

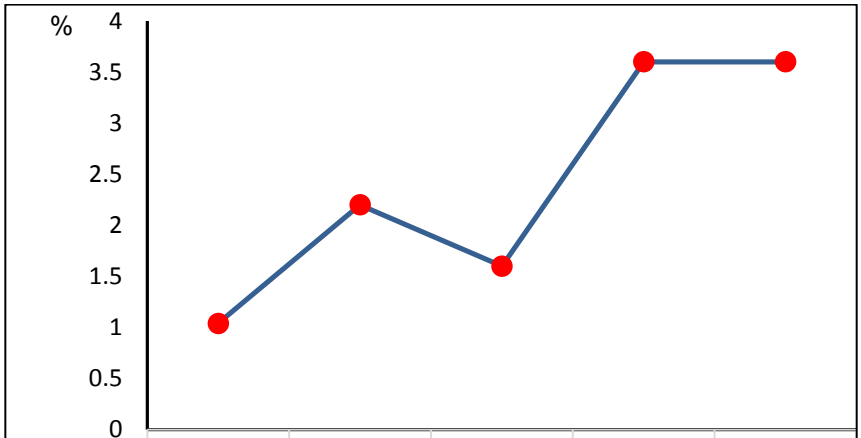

	1911-1931	1931-1936	1936-1949	1949-1954	1954-1964
معدل النمو	1.04	2.2	1.6	3.6	3.6

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على: الجدول (1).

يتضح من معطيات الشكل (1) التغير في معدلات النمو السكاني، ففي الفترة الأولى (1911-1931) بلغ المعدل نحو 1.04% وهو معدل منخفض جدا، وهذا راجع إلى إن هذه الفترة هي من أصعب الفترات التي مرت على ليبيا، والتي كما ذكر عانى فيها الشعب الليبي كل أشكال المعاناة والتي حدت من زيادته السكانية، ومن ثم ارتفع معدل النمو في الفترة (1931-1936) إلى 2.2% وهذا الارتفاع جاء بعد أن هيمنت إيطاليا على أجزاء كبيرة ليبيا وأخضعتها لسلطتها، ومن ثم انخفض المعدل ليسجل 1.6% خلال الفترة (1936-1949) هذا الانخفاض لهذه الفترة يعزى للحرب العالمية الثانية والتي كما ذكر سابقًا إن ليبيا كانت ساحتها في الشمال الأفريقي، غير أنه بعد ذلك عاد معدل النمو

السكاني للارتفاع الكبير ليبلغ 3.6% للفترتين (1949-1954) و(1954-1964)، وهذا يعزى إلى حالة الاستقرار الذي شهدتها ليبيا منذ منتصف القرن العشرين وكذلك عودة الليبيين المهجرين بعد الاستقلال وبعد اكتشاف النفط في نهاية الخمسينات وبداية تصديره في سبتمبر 1962، كما يتبين إن التذبذب الذي شهده معدل النمو السكاني من ارتفاع وانخفاض راجع إلى حالة عدم الاستقرار والحروب والتي كما ذكر مالتوس هي ضابط مهم للنمو السكاني يعمل على الحد من ارتفاعه.

2- التغير في حجم سكان الأقاليم:

يتفاوت التغير في حجم السكان بين الأقاليم الليبية التاريخية خلال الإحصاءين اللذين قامت بهما إيطاليا وأيضا في أول تعداد رسمي اجرى في البلاد، فيتبين من الجدول (2) إن إقليم طرابلس استحوذ على النسبة الأكبر من حجم السكان ولازال إلى الآن ، ففي سنة 1931 بلغ حجم سكان الإقليم نحو 479899 نسمة وهو ما نسبته 74.3% من جملة السكان ومن ثم ارتفع إلى 547015 نسمة سنة 1936 وبنسبة بلغت 74.6% من جملة السكان، وبينما يتضح أن النسبة انخفضت في أول تعداد سنة 1954 إلى نحو 67.8% وبلغ عدد سكان الإقليم نحو 738338 نسمة، هذا يوضح أن سكان طرابلس يتزايدون ببطء في فترة قبل الحرب العالمية الثانية (شرف، 1971، ص 24).

إن سكان فزان عددهم تراوح ما بين 38602 نسمة و59315 نسمة وبنسبة من جملة السكان بلغت بين (5.9%-5.5%) للفترة (1931-1954)، ويعزى إلى أن التغير في حجم السكان في إقليم فزان وخاصة في فترة الاحتلال الإيطالي أن هذا الاحتلال كان تركيزه في البداية على الساحل الليبي أكثر من الدواخل، ولكن مع وصول موسوليني إلى السلطة تغيرت السياسة الاستعمارية الإيطالية اتجاه الدواخل وحاول أن يسيطر على كامل ليبيا بساحلها وواحاتها، مما تسبب في هجرة الكثير من سكان فزان إلى الدول المجاورة كما سبق ذكره.

جدول (2) أعداد السكان الأقاليم الليبية للفترة (1931–1954)

الإقليم	السنة	1931	%	1936	%	1954	%
	طرابلس	479899	73.3	547015	74.6	738338	67.8
	برقة	136215	20.8	137582	18.8	291236	26.7
	فزان	38602	5.9	48376	6.6	59315	5.5
	المجموع	**654716**	**100**	**732973**	**100**	**1088889**	**100**

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على:

1- Istituto Centrale di Statistica Del Regno d'italia, Censimen.to Generale Della Popolazione 21 Aprile 1936, volume v, Libia - Isole Italiane Dell'egee Tientsin, p11

2- المملكة الليبية، وزارة الاقتصاد الوطني، مصلحة الإحصاء والتعداد، التعداد العام للسكان 1954، ص10.

ويتضح إن أكثر الأقاليم تأثرا بالاحتلال الإيطالي هو إقليم برقة والذي تناقص فيه عدد السكان بشكل كبير جدا، فهو الإقليم الذي استمرت فيه المقاومة الوطنية حتى بعد إعدام قائد المقاومة عمر المختار، حيث عانى البرقاويين ممارسات بشعة من مشانق وتعذيب وعمليات ابتزاز من قبل الإيطاليين وتشير التقديرات إلى انخفاض عدد السكان البدو بمقدار النصف إلى الثلثين بسبب الموت والهجرة (Hartley, 1968, p145) وعانوا أيضًا من المعتقلات والتي زج بالسكان بها، ومن أشهر هذه المعتقلات معتقل العقلية وسلوق والبريقة.

فمن الشكل (2) يتضح أن سكان إقليم برقة تناقص بشكل كبير منذ بداية الاحتلال الإيطالي، فتراجع عدد السكان وبحسب التقديرات في سنة 1911 من 198345 نسمة إلى نحو 185000 ألف نسمة سنة 1923 وبمقدار بالسالب بلغ نحو -13345، ومن ثم تراجع مجددا إلى 145000 نسمة خلال سنة 1929 وبمقدار أيضا بالسالب بلغ نحو -40000 نسمة، هذا التراجع الكبير لسكان الإقليم لهذه الفترة هو بعد وصول الحكومة الفاشية وشنها الحملات العسكرية الضخمة لتركيع المجاهدين، ففي هذه الفترة شهدت أهم معارك الجهاد ضد الاحتلال الإيطالي.

ففي السنتين اللتين سبقتا إعدام الشيخ عمر المختار زجت إيطاليا بأكثر من 100 ألف نسمة في معتقلات قسرية بظروف قاسية للغاية، كما إن الدولة الإيطالية لم تسجل إحصائيات كثيرة بخصوص هذه المعتقلات، ولكن قدر البعض إن نحو 35 ألف لقو حتفهم في هاتين السنتين (Eileen,2012, p 220)، وفي الحرب الإيطالية البرقاوية الثانية

(1923-1932) لجأ الكثير من السكان إلى البلدان المجاورة خصوصا مصر، والسكان الذين بقوا في برقة رحل منهم حوالي الثلث إلى النصف وزجوا بهم في هذه المعتقلات في المناطق الصحراوية حول خليج سرت تحت الحراسة المشددة، وتشير بعض التقديرات إن عدد الضحايا البشرية بسبب ترحيل غراتسياني الضخم لقبائل برقة قرابة 80 ألف نسمة سنة 1932 (توني، 2014، ص78)، هذه الممارسات البشعة التي قامت بها حكومة الاحتلال في حق الشعب البرقاوي أسهمت في ارتفاع معدلات الوفيات والتي بدورها أثرت في معدلات النمو السكاني؛ مما جعل الزيادة السكانية في هذا الإقليم زيادة سلبية.

شكل (2) التغير في حجم سكان إقليم برقة للفترة (1911-1964).

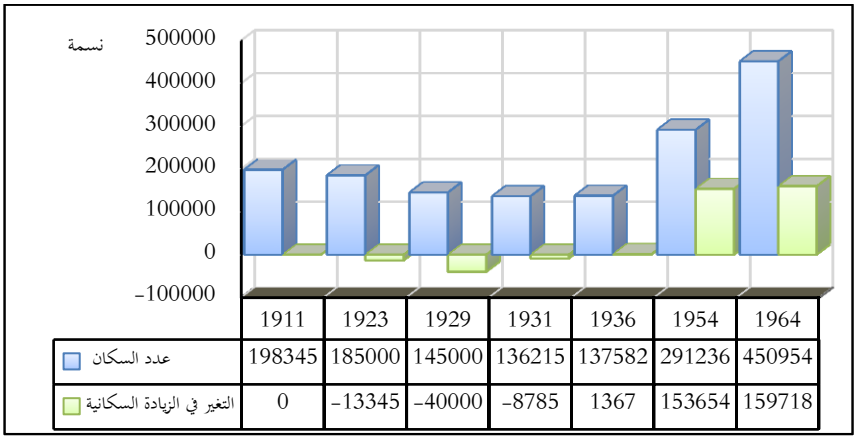

	1911	1923	1929	1931	1936	1954	1964
عدد السكان	198345	185000	145000	136215	137582	291236	450954
التغير في الزيادة السكانية	0	-13345	-40000	-8785	1367	153654	159718

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على:

1- عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، منشاة المعارف، الإسكندرية، ط 2، 1971، ص 22
2- Chia-Lin pan, Population of Libya, Population Studies, Vol. 3, No. 1 (Jun 1949), p119
3- واي تي توني، سكان برقة إيضاحات جغرافية، من كتاب قراءات في سكان ليبيا، "تحرير" حسني بن زابيه، دار الفضيل للنشر والتوزيع، بنغازي، 2014، ص76.
4- المملكة الليبية، وزارة الاقتصاد الوطني، مصلحة الإحصاء والتعداد، التعداد العام للسكان 1954، ص 10.
5- المملكة الليبية، وزارة الاقتصاد والتجارة، مصلحة الإحصاء والتعداد، التعداد العام للسكان، ص xxvii.

وفي سنة 1931 سجل عدد سكان الإقليم 136215 وبانخفاض بالسالب عن السنة التي سبقتها بمقدار -8785 ، ومن ثم بدأ الارتفاع البطيء في أعداد سكان الإقليم من بعد سنة 1936 ليبلغ نحو 137582 نسمة ومن ثم وصل العدد في سنة 1954 إلى نحو 291236 نسمة وبزيادة بلغت نحو 153654 نسمة إي إن سكان إقليم برقة

تضاعفوا إلى اكثر من النصف وبنسبة سجلت 111%، وهذا يبين أن الاستقرار في الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية يزيد من حجم السكان، ومن ثم ارتفع مجددا إلى نحو 450954 نسمة في سنة 1964 وبزيادة بلغت عن التعداد الذي سبقه بنحو 159718 نسمة، ومع هذا يتضح من الجدول (2) إن سكان الإقليم لازالت نسبتهم لم تصل إلى ثلث السكان في ليبيا وهذا يعزى إلى التبعات التي عانى منها منذ الاحتلال الإيطالي إلى الآن .

3- البعد الاستيطاني "الديموغرافي" للاحتلال:

البعد الديموغرافي للاحتلال الإيطالي يتمثل في سياسة الإحلال السكاني، وهي بنقل الأف من المستوطنين الإيطاليين وخاصة من سكان الجنوب الإيطالي أو بما يعرف بإقليم الميزوجورنو Mezzogiorno إقليم "وسط النهار" هذا الإقليم يمتد من جنوب روما إلى أخر نقطة للأراضي الإيطالية على المتوسط جنوبا، فهو كان عائقًا أمام النهضة التنموية الإيطالية لتخلفه، فهو إقليم البطالة والفقر والبؤس بعكس إقليم الصناعات الشمالي المتمثل في إقليم لومبارديا، فتم سنة 1930 تم إنشاء صندوق الميزوجورنو لتنميته (القزيري، 2021، ص54)، ولكن من غير المعلن في السياسة الإيطالية وخاصة بعد وصل الفاشية للحكم هو البعد الاستيطاني لسكان هذا الإقليم وذلك بتخفيف العبء السكاني الذي تعاني منه إيطاليا ككل والإقليم بشكل خاص، وذلك من خلال توجيه سكانه إلى ليبيا للاستفادة منهم في الزراعة، وبالتالي يمكن أن يستفاد منهم في أمرين الأول: التقليل من معدلات البطالة، والثاني تقليل الاكتظاظ السكاني، فليبيا تعتبر لديهم الشاطئ الرابع للإمبراطورية الإيطالية.

وقد قدر عدد المستوطنين الإيطاليين في أغسطس 1911 بنحو 5000 نسمة ومعهم بعض المالطيين (British Foreign Office, 1920, p9)، ومن ثم وصل في سنة 1921 إلى نحو 19323 نسمة (Maria, Eugenio, 2003, p 121)، وبعدها بدأ هذا العدد في الارتفاع التدريجي، ويعزى ذلك إلى السياسة الاستعمارية الديموغرافية التي المتبعة وخاصة في عهد موسوليني، ومن الشكل (3) يتبين إن أعداد الإيطاليين بلغ في سنة 1931 نحو 49704 نسمة منهم 30891 من الذكور

و18516 من الإناث، ومن ثم ارتفع عددهم إلى ذروته في سنة 1936 ليصل إلى نحو 115637 نسمة وبنسبة زيادة عن السنة السابقة بلغت نحو 174% منهم 85413 من الذكور ونحو 30224 نسمة من الإناث، وشكلوا ما نسبته 13.6% من جملة السكان في ليبيا (Istituto Centrale di Statistica, 1936, p11)، هذا الارتفاع في أعداد الإيطاليين يعزى إلى طلينة ليبيا لتأكيد صبغتهم الرسمية على البلاد (المهدوي، 1998، ص 116).

شكل (3) تطور أعداد المستوطنين الطليان في ليبيا للفترة 1931-1954م.

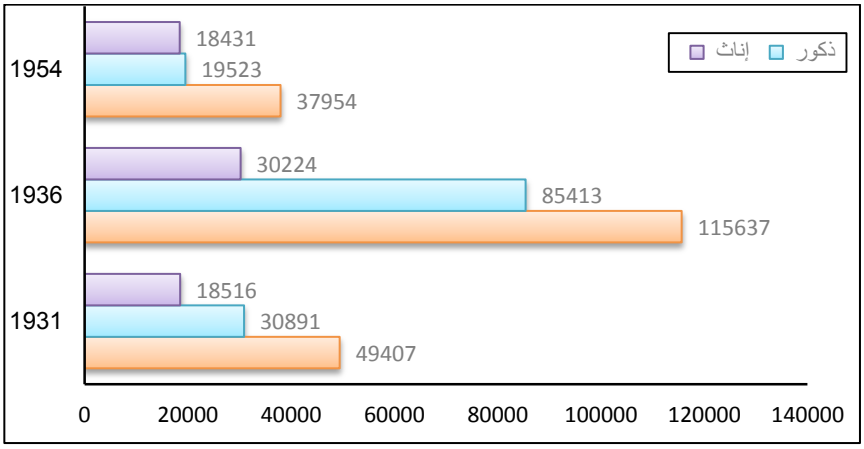

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على:

1- Istituto Centrale di Statistica Del Regno d'italia, Censimen.to Generale Della Popolazione 21 Aprile 1936, volume v, Libia - Isole Italiane Dell'egee Tientsin, p11

2-المملكة الليبية، وزارة الاقتصاد الوطني، مصلحة الإحصاء والتعداد، التعداد العام للسكان 1954، ص 115.

ومع منتصف الثلاثينات ومن خلال السياسات الاستعمارية الديموغرافية التي انتهجتها إيطاليا نحو مستعمراتها ومن خلال توجيه الهجرة نحوها يتبين في تفضيل نقل سكان الشمال والوسط نحو المستعمرات الأفريقية بينما سكان الجنوب الإيطالي يفضلون الاتجاه نحو ليبيا، وأن ذروة الحركة الإيطالية إلى ليبيا وصلت سنة 1938، عندما بدأ برنامج الاستعمار الجماعي (Chia, 1949, p 118)، وبهذا قام الحاكم الإيطالي إيتالو بالو بالتعاون المباشر مع وكالة الاستعمار في ليبيا والمعهد الوطني الفاشي للضمان الاجتماعي بتجهيز المزارع مما أتاح نقل نحو 4000 عائلة لعدد أفراد بلغ نحو 25000 نسمة، وكان

المستهدف أن يصل العدد إلى نحو 122041 نسمة بحلول سنة 1940 (Maria, Eugenio, 2003, p 118)، ومن المتوقع مستقبلاً وبناءً على ما قدمه إيتالو بالبو ومع التطورات الضرورية وتنفيذاً لخطة الاستعمار الديموغرافي ومع التطورات اللاحقة والزيادة الطبيعية السكانية سيصل عدد الإيطاليين في ليبيا وفقًا للخطة نفسها إلى نحو 160.000 نسمة مع سنوات الأربعينيات(*).

ومما أسهم في الرفع من وتيرة هجرة المستوطنين الإيطاليين نحو ليبيا هو بسبب تشجيع الحكومة لهذه الهجرة ومنحهم الأراضي الزراعية، ذلك من أجل تخفيف أعباء البطالة في الإقليم الجنوبي، حيث يتضح ارتفاع مساحة الأراضي الزراعية الممنوحة لهم من 98 ألف هكتار سنة 1927 إلى نحو 157 ألف هكتار سنة 1933، من ثم وارتفعت مساحة هذه الأراضي مجددا إلى ذروتها سنة 1938 لتبلغ نحو 738 ألف (Chia, 1949, p 115).

كان هناك تفاوتاً إقليماً في تركز عدد المستوطنين على المناطق الليبية، ففي سنة 1936 كان أعلى تركز للإيطاليين في برقة، هذا التركز راجع إلى طبيعة الإقليم المقاومة لهم، حيث اعتزموا على تركيز استعمارهم الجماعي فيها، فبلغ هذا التركز في محيط مدينة بنغازي بين (200-300) إيطالي لكل 1000 ليبي، وفي ابولونيا "سوسة" ودرنة بنحو 150 وفي طبرق والمرج بنحو 75، وأقل من 10 في إجدابيا، كما كان مخطط في التوسع بإقامة المستوطنات في الجبل الأخضر، أما في إقليم طرابلس فكان أكثر التركز حول مدينة طرابلس وبلغ بنحو 50 إيطالي لكل 1000 ليبي (Hartley, 1968, p146).

(*) هذه مجموعة من الأوراق تحت عنوان (الاستعمار الديموغرافي لليبيا) أنتجتها المكاتب المختلفة التي تعاملت مع الاستعمار الليبي على مر الزمن، هذه الوثائق المتعلقة بنشاط الاستعمار الذي قام به المعهد في ليبيا من عام 1935 إلى عام1957، من قبل الدولة في سياق الاندفاع لاستعمار "الشاطئ الرابع" الذي يروج له النظام الفاشي، إلى جانب العمليات التي قامت بها هيئة استعمار ليبيا. تم تمويل المبادرة في البداية كجزء من الأنشطة التي روج لها المعهد من أجل مكافحة البطالة وتخفيفها ومنعها، وتعزيز تدريب ملكية الأراضي الصغيرة واستخدام جزء منها من احتياطيات إدارة التأمين ضد البطالة الإلزامي وبعد انقطاع بسبب حالة الحرب والاحتلال البريطاني للأراضي، استؤنف النشاط عام 1951 مع إعادة الممتلكات في ليبيا إلى المعهد وانتهى عام 1957 بالتخلص من مناطق الاستعمار، للمزيد أنظر: المكتبة المركزية، الأرشيف التاريخي، المعهد الوطني للضمان الاجتماعي.
Istituto Nazionale Della Previdenza Sociale - INPS. Biblioteca centrale, Archivio Storico
https://siusa.archivi.beniculturali.it/cgi-bin/siusa/pagina.pl?TipoPag=cons&Chiave=7661

ويتضح أيضًا إنه خلال فترة الحرب العالمية بدأت أعداد الإيطاليين وخاصة وبعد خسارة إيطاليا لهذه الحرب تتناقص عما كانت عليه في سنة 1936، فقد اقتصر وجودهم في إقليم طرابلس، أما المستوطنين في برقة قد رحلوا عنها تاركين ورائهم مزارعهم ومصانعهم وجميع ممتلكاتهم بعد الاحتلال الثالث والأخير لبرقة سنة 1942 بناءً على أوامر الجيش الإيطالي، ولم يبقى في برقة من الإيطاليين سوى بضعة أشخاص من أعضاء الجمعيات الدينية الذين يقومون بالتعليم والتمريض، ويقدر عدد الإيطاليين في إقليم طرابلس بنحو 74 ألف ثلثيهم في مدينة طرابلس والثلث الباقي في مستعمرات الإسكان التي إنشاتها الحكومة الإيطالية في إقليم طرابلس (فرحات، 2021، ص 238)، ولكن انخفض مجددا عدد المستوطنين بشكل كبير إلى نحو 40613 نسمة في سنة 1947 (Chia, 1949, p 113) وهذا يعزى لخسارة إيطاليا لمستعمرتها ليبيا التي كانت تعول عليها.

ازداد تناقص عدد المستوطنين الطليان بعد الاستقلال بشكل كبير إلى نحو 37954 نسمة في سنة 1954 منهم 19523 من الذكور ونحو 18431 من الإناث، ويلاحظ إن عدد الإيطاليين تناقص بنحو -48.7% عن فترة بعد الحرب العالمية الثانية وبنحو -67.1% عن الإحصاء الإيطالي سنة 1936، واستمر هذا التناقص في أعداد الطليان إلى أن تم إجلائهم في مارس 1970.

4- التغير في نسبة النوع:

إن مقياس نسبة النوع من المقاييس المهمة لقياس التركيب النوعي للسكان، فهو يعبر عنه بقسمة عدد الذكور على الإناث مضروبا في مئة، فنسبة النوع تكون في مداها الطبيعي إذ تراوحت هذه النسبة بين (102-108) ذكر لكل 100 أنثى، ومن المتعارف عليه عند الديموغرافيين إن هذه النسبة تتغير في الأعمار المتقدمة للسكان وترتفع أعداد الإناث عن الذكور ويعزى ذلك لما يعرف "بأمد الحياة" (*)، ولكن في الأعمار الأولى والوسطى للسكان لا يحدث لها اختـــلال إلا من خـــلال ارتفاع تيارات الهجرة واختلاف معدلات الوفيات بين

(*) هو مقياس يمثل متوسط طول عمر الإنسان، أو عدد السنوات المتوقع أن يعيشها الفرد، وهو مشتق مما يعرف بجداول الحياة، والجدير بالذكر إن أمد الحياة للإناث هو أكبر من الذكور وهذه الظاهرة تعكس قوة الإناث البيولوجية، انظر فايز محمد العيسوي، أسس جغرافية السكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006 ص 250.

الجنسين.

يتبين من الشكل (4) لنسبة النوع وبمقارنة بين سنتي (1936-1954) إن نسبة النوع لجملة السكان كانت في مداها الطبيعي والتي بلغت نحو 107 ذكر لكل 100 أنثى لسنة 1936 وبينما سجلت النسبة ارتفاعاً طفيفًا في سنة 1954 نحو 109 ذكر لكل 100 أنثى، في حين يتضح إن هنالك تفاوت واختلال في هذه النسبة لسنة 1936 بحسب الفئات العمرية وخاصة في الفئة العمرية (20-24) سنة والتي بلغت بها النسبة نحو 88 ذكر لكل 100 أنثى، وسجلت نحو 96 ذكر لكل100أنثى للفئة (25-29) سنة، بينما بلغت نحو 100 ذكر لكل 100أنثى في الفئة العمرية (30-39) سنة، وأيضا سجلت حوالي 99 ذكر لكل 100 أنثى للفئة (40-49) سنة، هذا الاختلال بالانخفاض في أعداد الذكور عن أعداد الإناث في هذه الفئات العمرية يعزى إلى اختلاف معدلات الوفيات النوعية بينهما، فهذه الفئات العمرية هي من أعمار الفئات الوسطي والشابة والقادرة على القتال وبالتالي نجد إن أعداد الذكور فيها منخفضة مقارنة بأعداد الإناث، ويعزى أيضًا الانخفاض في نسبة النوع إلى الهجرة وخاصة الهجرة القسرية التي مارسها الاحتلال الإيطالي بحق الليبيين وذلك من خلال نقلهم ونفيهم إلى الجزر الإيطالية كمت ذكر سابقاً، وكذلك تم نقل العديد من الشباب إلى الحبشة في إطار عمليات الاستعمار في منطقة القرن الأفريقي أو بما يعرف عند الليبيين حرب الحبشة في أكتوبر 1935.

إن نسبة النوع العمرية يمكن أن نستقرأ من خلالها عدة أمور تساعد في فهم التغيرات التي تحدث داخل الكتلة السكانية في فترات تاريخية سابقة، وهذا الاختلال الذي حدث في الفئات العمرية الوسطى يوضح امرأن الأول: هو حجم الوفيات النوعية بين الجنسين، والثاني يبين حجم الهجرة القسرية التي عانها الليبيين سواء لدول الجوار أو للجزر الإيطالية كما ذكر سابقاً.

إن الاختلال والتفاوت في النسبة النوعية لسنة 1954 يختلف عن مما سبق ذكره أنفًا، ففي هذه الفترة ليبيا دولة مستقرة متحصلة على استقلالها والفئات الوسطى ارتفعت فيها النسبة النوعية، وسجلت معدلات مرتفعة وخاصة الفئات التي حدث بها اختلال سنة 1936، وسجلت النسبة نحو 122 ذكر لكل 100 أنثى للفئة (20-24) سنة ونحو

121 ذكر لكل 100 أنثى للفئة (25-29) سنة، وإن أعلى نسبة سجلت هي للفئة (50-59) وبلغت 136 ذكر لكل 100 أنثى، إن هذا الارتفاع في نسبة النوع العمرية في اغلب الفئات في سنة 1954 يعزى إلى طبيعة المجتمع الليبي وإلى العادات والتقاليد السائدة في المجتمع والتي تعتبر المرأة عورة والحديث عنها عيباً (الرهيبي، 1964، ص 5)، وبالتالي نجد إن أعداد الذكور فاقت أعداد الإناث وهذا من أحد العوامل المؤثرة في التركيب العمري وذلك بعدم ذكر الإناث والأطفال الرضع في التعدادات العامة للسكان وخاصة في الدول النامية.

شكل (4) التغير في نسبة النوع لسنتي 1936 و 1954م.

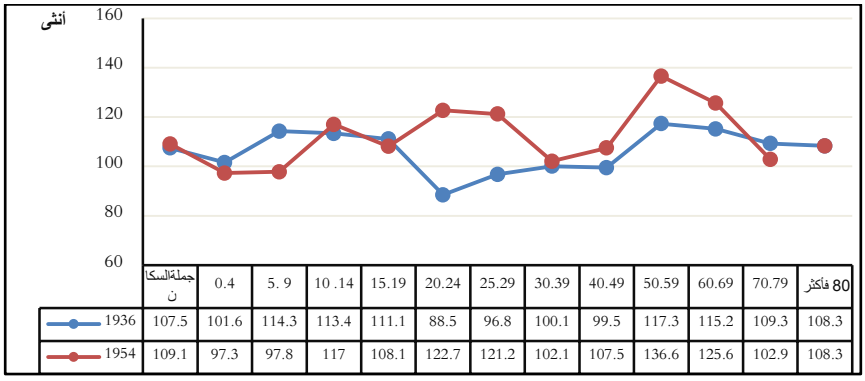

جملة السكان	0.4	5. 9	10 .14	15.19	20.24	25.29	30.39	40.49	50.59	60.69	70.79	80 فأكثر
1936	107.5	101.6	114.3	113.4	111.1	88.5	96.8	100.1	99.5	117.3	115.2	109.3	108.3
1954	109.1	97.3	97.8	117	108.1	122.7	121.2	102.1	107.5	136.6	125.6	102.9	108.3

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على:

1- Istituto Centrale di Statistica Del Regno d'italia, Censimen.to Generale Della Popolazione 21 Aprile 1936, volume v, Libia - Isole Italiane Dell'egee Tientsin, p25

2- المملكة الليبية، وزارة الاقتصاد الوطني، مصلحة الإحصاء والتعداد، التعداد العام للسكان 1954، ص 115

ويتبين أيضًا إن الفئتين (0-4) سنة و (5-9) سنة انخفضت فيهما نسبة النوع إلى نحو 97 ذكر لكل 100 أنثى، هذا الانخفاض يعزى إلى أن هذه الفئات العمرية من السكان وخاصة الفئة الثانية إن جلهم مولودون في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية والتي أثرت في الكتلة السكانية، ففي سنوات الأربعينات عانت ليبيا من قحط ومجاعة والتي عرفت بين السكان المحليين "**سنين لقرامات**"، وبلغت ذروتها سنة 1947، وعانت من جفاف في سنة 1951 إلى أن تدخلت الحكومة الأمريكية ببرنامج عرف باسم "النقطة

الرابعة"(*) وأيضاً تدخلت الحكومة البريطانية وقامتا بتوزيع المعونة على السكان، لذا فإن هذه المجاعة والجفاف كان لهما تأثير كبير على حجم السكان في تلك الفترة.

5- قراءة في هرمي السكان (1936-1954):

الهرم السكاني هو أحد الأشكال البيانية التي يمثل البنية العمرية للسكان والذي من خلاله يتم التعرف على الديناميكية التي تحدث داخلها، ويمكن تعريف الأهرام السكانية بأنها الصورة الديموغرافية التي تنعكس عليها الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أو بمعنى آخر هي صورة للتاريخ الديموغرافي للأمم، ويتأثر الهرم السكاني في أي مجتمع بالعمليات الديموغرافية الثلاثة (المواليد-الوفيات-الهجرة)، وهذه العمليات لها تأثير عميق جداً في رسم ملامح الهرم السكاني، ويسمح الهرم السكاني للباحث باكتشاف البنية العمرية والنوعية لأي مجتمع وبلمحة واحدة، وتكفي هذه اللمحة باستنتاج جملة من المعطيات السكانية (عطية، 2017، ص55).

وتظهر المعلومات إنَّ عدد سكان في ليبيا تميّز بصغر الحجم، ولا يُعزى هذا الصغر إلى قلة عدد المواليد ولكن لارتفاع أعداد الوفيات، وبشكل خاص وفيات الأطفال والذي بلغ معدله في سنة 1950 إلى نحو 254 في الألف إي إن كل ألف مولود يتوفى منهم 25% (الهمالي، 2022، ص40)، فإنَّ ليبيا في ذلك الوقت مرّت بمرحلة انتشرت فيها الأوبئة والمجاعات كغيرها من مناطق العالم النامي، حيث هيمنت على هذه المرحلة الأوبئة والأمراض المستوطنة الناتجة عن العدوى ونقص التغذية وأمراض متصلة بالإنجاب وما يصاحبها من انخفاض مستوى المعيشة وعدم وجود الخدمات الصحية الكافية (مركز التطوير الاقتصادي، 2010، ص8)، بالإضافة إلى الاحتلال الإيطالي الذي ساهم مساهمة مباشرة في صغر هذا الحجم.

(*) **برنامج النقطة الرابعة** (Point Four Program) هو برنامج مساعدات تقنية أمريكي مخصص للدول النامية لاسيما لدول آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية، أعلن عن البرنامج لأول مرة في خطاب الرئيس الأمريكي هاري ترومان في 20 يناير 1949 بمناسبة توليه منصب الرئاسة لفترة رئاسية ثانية وقد تحدث الخطاب عن الأهداف الأربعة لسياسة الخارجية الأمريكية، وقد أُقر البرنامج من قبل الكونغرس الأمريكي في 5 يونيو 1950 وخصص له مبلغ 25 مليون دولار أمريكي للسنة المالية 1950/51 كما شكلت لجنة في وزارة الخارجية الأمريكية تحت اسم مجموعة المساعدات التقنية أشرفت على البرنامج. مزيدا من الإيضاح: https://ar.wikipedia.org

ويتبين من الشكل (5) في هرم السكان لسنة 1936 اتساع القاعدة، وهذا أحد مميزات أهرام الدول النامية والمتخلفة، ويعزى هذا إلى ارتفاع معدلات الخصب السكاني، فقاعدة الهرم وخاصة الفئة الأولي (0-4) سنة والتي شكلت نحو 14.9% من جملة السكان هم أولئك الأطفال المولودون بعد سنة 1931 وهي السنة التي انتهت فيها المقاومة الليبية بعد إعدام الشيخ عمر المختار، وهنا استطاع الاحتلال الإيطالي الهيمنة على ليبيا وتطويعها مما سبب نوعا من الاستقرار، هذا انعكس على معدلات الخصوبة إيجابًا و اسهم في اتساع قاعدة الهرم السكاني الذي شكلت فيه نسبة صغار السن (0-14) سنة نحو 40% من جملة السكان، ويتضح إن معدلات المواليد لهذه الفترة قدرت بنحو 40 في الف ومعدلات الوفيات بنحو 35 في الألف، وبالتالي يكون معدل الزيادة الطبيعية نحو 5 في الألف (Chia, 1949, p 110)، هذا ما جعل ليبيا تتميز بصغر حجمها وهو انخفاض معدلات الزيادة الطبيعية.

ويتضح إن الفئات الوسطى للسكان وخاصة فئة (15-19) سنة وفئة (20-24) سنة هي أقل الفئات العمرية انخفاضا من الوزن النسبي للسكان وهذا جعل من الهرم السكاني أن ينكمش في المنتصف، وهذا الانكماش قد يعزى إلى عدة أسباب، الأول: ارتفاع معدلات الوفيات في هذه الفئات العمرية، الثاني: قد يكون لارتفاع تيارات الهجرة المغادرة دوراً مهماً في هذا الانكماش، الثالث: سيطرة الفاشية على الحكم في إيطاليا سنة 1922 ومحاولتها قمع المقاومة مما تسبب في انخفاض حجم الولادات للفترة (1922-1930) وأيضًا ما تخلل هذه الفترة المعتقلات التي اقتاد الليبيين إليها كما ذكر سابقا.

أما فيما يخص هرم السكان سنة 1954 يتبين من الشكل إنه شبة متناسق، ويتضح أثر الاستقرار السياسي فيه، ويتبين وإن قاعدته أقل اتساعًا من الهرم السابق، هذا الانكماش كما ذكر ليس بقلة أعداد المواليد بل بارتفاع معدلات الوفيات وخاصة معدل وفيات الرضع التي وصلت إلى مستويات مرتفعة جدا بلغت في سنة 1950 إلى نحو 254 في الألف بمعنى إن كل الف مولود يتوفى منهم 25%، وإن معدلات المواليد بلغت نحو 51 في الألف للسنة نفسها (شعبة السكان بالأمم المتحدة، https://population.un.org)، هذا الارتفاع في هذه المعدلات جعلت من الهرم السكاني يتخذ هذا النمط وهو ما يعرف بالهرم

السكاني ذو القاعدة المتسعة هو نمط تتصف به الدول النامية كما ذكر سابقا التي ترتفع فيها معدلات المواليد وتشكل فيها نسب صغار السن (0-14) سنة نسبا مرتفعة بلغت نحو 38.4% في سنة 1954 وهي نسبة منخفضة قليلا عن سنة 1936.

شكل (5) هرم السكان لسنتي 1936 و 1954م.

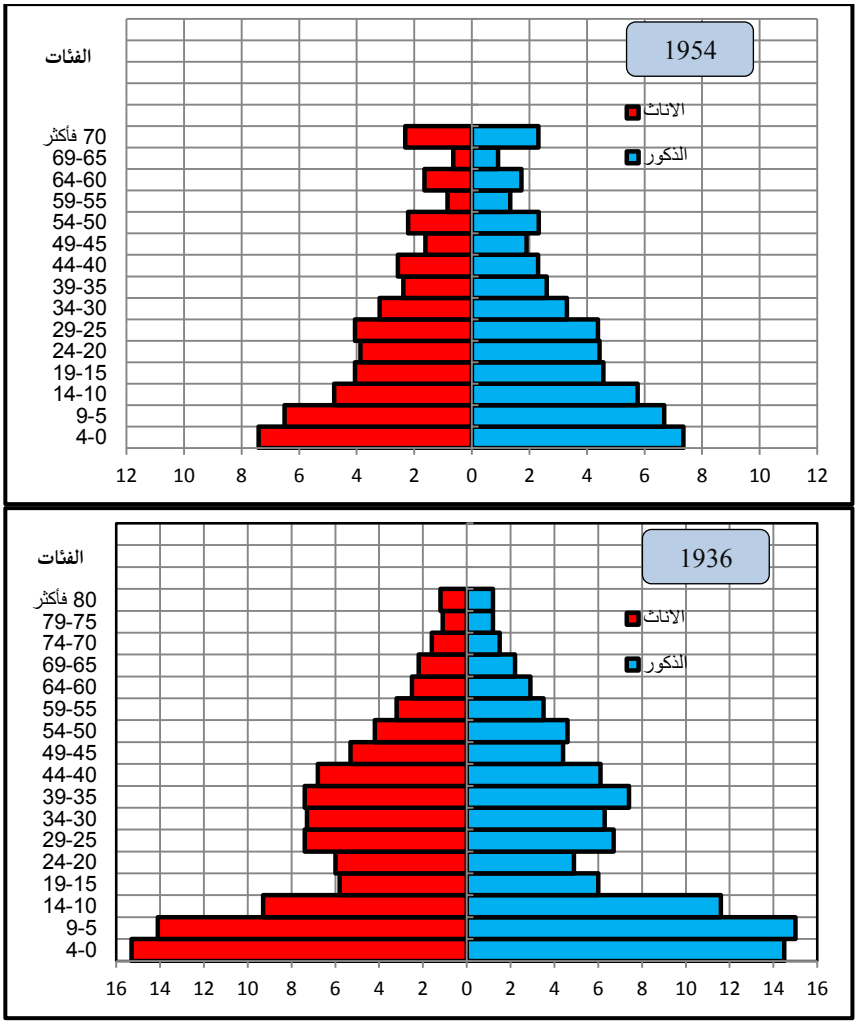

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على:

1-Chia-Lin pan, Population of Libya, Population Studies, Vol. 3, No. 1 (Jun 1949)، p121.

2- المملكة الليبية، وزارة الاقتصاد الوطني، مصلحة الإحصاء والتعداد، التعداد العام للسكان 1954، ص 10.

إن الأهرامات السكانية هي مرآة تنعكس عليها الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة في المجتمع، هذه العوامل تساهم بشكل مباشر بالتأثير في العمليات الديموغرافية الثلاثة مما يرفع أو يخفض من معدلاتها وبهذا فأنها تشكل هذه الأهرامات، ومن خلال الشكل السابق يتبين إن هرم السكان لسنة 1936 أثرت فيه حالة عدم الاستقرار السياسي واتضح أثر الاستعمار الإيطالي في شكله وذلك من خلال معدل الزيادة الطبيعية المنخفض الذي سجلته الكتلة السكانية، وكذلك الاختلال في نسبة النوع بين فئاته العمرية، كما يبين الإهمال الذي عان منه الليبيين في عدم توفر الخدمات وخاصة الطبية وانخفاض مستويات المعيشة بين السكان والتي جعلتهم يتجهون إلى الطب البديل في التداوي، وأيضا يوضح إن الدور الذي لعبته المعتقلات في هذا الشكل، كل هذا جعل اختلال بين نسب الفئات العمرية في الهرم السكاني للسنة سالفة الذكر.

بينما يتضح إن هرم سنة 1954 أخذ شكلا أكثر تنظيما بين فئاته العمرية في الوزن النسبي للسكان، وبين أيضا أثر الاستقرار على الرغم من ارتفاع معدلات الوفيات التي وصلت إلى نحو 30.7 في الألف إلا إن معدلات المواليد كانت أكثر ارتفاعا كما ذكر أنفا، مما جعل معدلات الزيادة الطبيعية تكون مرتفعة لتسجل نحو 20 في الألف في بداية سنوات الخمسينات (الهمالي، 2021، ص8).

الخاتمة:

تبيّن من خلال البحث إن الاستعمار الإيطالي كان له أثارًا سلبية على الكتلة السكانية الليبية، حيث أعاق تطورها وأسهم بما لا يدعو للشك في تأخر الدولة الليبية ديموغرافيًا، الأمر الذي لازالت نتائجه تلاحقها إلى يومنا هذا وهو صغر حجمها.

إن عدد السكان تطور خلال الفترة (1911-1931) تطورًا بطيئًا، وسجلت الكتلة السكانية زيادة سكانية بلغت نحو 122540 نسمة بمقدار 6127 نسمة سنويًا.

هنالك تفاوتًا إقليمًا في تطور حجم السكان بين الأقاليم الليبية، فتبين إن إقليمي طرابلس وفزان كان يزدادان ببط، بينما كان لبرقة نصيب الأسد من هذا التأثير السلبي على تطور كتلتها السكانية نظرًا لاستمرار وطول فترة المقاومة، والتي اضطرت المستعمر لابتكار فكرة إنشاء المعتقلات للسيطرة على حركة المقاومة وإيقافها، مما جعل كتلتها تتراجع

ديموغرافيا وتسجل انحدارا سكانيا بالسالب بلغ ذروته للفترة (1923-1929) مسجلا نحو -40000 نسمة.

سجل معدل النمو السكاني للفترة (1911-1931) معدلا ضعيفا بلغ نحو 1.04%، بينا ارتفع المعدل ليسجل نحو 3.6% للفترة (1954-1964) وهي فترة الاستقرار، هذا يوضح أثر الحروب كضابط للنمو السكاني.

اتضحت السياسة الاستعمارية الديموغرافية التي اتبعتها الحكومة الإيطالية وخاصة بعد وصول موسوليني للحكم، فتطور أعداد المستوطنين الطليان والتي ارتفعت أعدادهم من نحو 19 ألف نسمة سنة 1921 إلى نحو 115 ألف نسمة سنة 1936، وليشكلوا نحو13% من جملة السكان، ومن ثم ارتفعت أعدادهم إلى 112 ألف نسمة سنة 1940.

إنَّ التطور في السياسة الاستعمارية جاء نتيجة ارتفاع مساحات الأراضي الزراعية ومنحها للمستوطنين الطليان والتي بلغت نحو 98 ألف هكتاراً سنة 1927 لترتفع إل نحو 738 ألف هكتار سنة 1938.

تسبب الاحتلال الإيطالي في اختلال نسبة النوع في الفئات الشابة من السكان، وإن أكثر الفئات العمرية اختلالا هي الفئة العمرية (20-24) سنة والتي بلغت فيها النسبة النوعية 88 ذكر لكل 100 أنثي سنة 1936، ومن ثم تلتها الفئة العمرية (25-29) سنة، وسجلت فيها النسبة 96 ذكر لكل 100 أنث.

بقراءة هرم السكان لسنة 1936 اتضح انكماشه في المنتصف هذا نتيجة لارتفاع معدلات الوفيات وتيارات الهجرة، بينما يتبين أثر الاستقرار في هرم السكان لسنة 1954 مما جعله يأخذ الشكل المتناسق في جميع فئاته العمرية.

المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- أبوعيانة، فتحي محمد، (2000) جغرافية السكان، أسس وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- بوذينة، يوسف، دواودة، محمود، (2020)، مجتمع ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني 1835-1911، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانة والاجتماعية، جامعة يحي فارس المدية.
- توني، واي تي، سكان برقة إيضاحات جغرافية، من كتاب قراءات في سكان ليبيا (2014)، "تحرير" حسني بن زابيه، دار الفضيل للنشر والتوزيع، بنغازي.
- حمدان، جمال (1996)، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية دراسة في الجغرافيا السياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- الخفيفي، الصالحين جبريل محمد (2000)، النظام الضريبي في ولاية طرابلس الغرب (1835-1912)، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.
- الرهيبي، عامر سالم، (1964)، تحليل وتقييم تعداد 1954 السكان الوطنيين، المركز الديموغرافي، القاهرة.
- زمو، سالم يوسف، (1985)، منطقة طرابلس دراسة السكان جغرافيا وديموغرافيا حتى عام 1980، "رسالة ماجستير غير منشورة"، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة طرابلس.
- شرف، عبد العزيز طريح، (1971)، جغرافية ليبيا، منشاة المعارف، الإسكندرية، ط 2.
- شعبة السكان بالأمم المتحدة، https://population.un.org/
- عطية، شوقي، (2017)، علم السكان في البحث التطبيقي والإحصائي، دار نلسن، 2017.
- العيسوي، فايز محمد، (2006) أسس جغرافية السكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- فرحات، على احمد حسن، (2021)، سكان ليبيا بين 5 فبراير 1943 -24 ديسمبر 1951، مجلة البحوث الأكاديمية (العلوم الإنسانية)، العدد 20.

- القزيري، سعد خليل، (2021)، الحاجة لسياسات حضرية لحل مشاكل إقليمية " دراسة حالة إقليم الميزوجورنو"، من كتاب " سياسات حضرية"، دار ومكتبة الفضيل للنشر والتوزيع، بنغازي.
- مركز التطوير الاقتصادي، التقرير الوطني الأول عن حالة السكان في ليبيا 2010، طرابلس 2010.
- المملكة الليبية، وزارة الاقتصاد الوطني، مصلحة الإحصاء والتعداد، التعداد العام للسكان 1954.
- المملكة الليبية، وزارة الاقتصاد والتجارة، مصلحة الإحصاء والتعداد، التعداد العام للسكان.
- المهدوي، محمد المبروك، (1998)، جغرافية ليبيا البشرية، منشورات جامعة بنغازي.
- الهمالي، محمد إبراهيم (2021)، النافذة الديموغرافية الليبية دراسة في فرص الظهور والاستفادة منها، المجلة العالمية، كلية التربية المرج، جامعة بنغازي، العدد 51.
- الهمالي، محمد إبراهيم (2022)، الانتقال الديموغرافي في ليبيا "العوامل المؤثرة فيه وآثاره"، المؤتمر الجغرافي السادس عشر للجمعية الجغرافية الليبية، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة طبرق، تحرير سميرة العياطي وآخرون.
- وسار، صلاح (2021)، ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن امهيدي- أم البواقي.
- ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- British Foreign Office, Italian Libya, Handbooks Prepared Under the Direction of the Historical Section of the Foreign Office—No. 127, London :Published by H. M. Stationery Office, 1920.
- Chia-Lin pan, Population of Libya, Population Studies, Vol. 3, No. 1 (Jun 1949).
- David Asséo, Daniel Monney, "Note sur la population des pays du monde en 1910", Annales de démographie historique, Société de Démographie Historique - E.H.E.S.S., Paris, 1989.

- Eileen Ryan, Italy and the Sanusiyya: Negotiating Authority in Colonial Libya, 1911-1931, Unpublished PhD thesis, Columbia University, 2012.
- François Moriconi Ebrard et Rémi Pascal," Peuplement et urbanisation de la Libye: construction d'une information cartographique", Géoconfluences, janvier 2020.
- Hartley, R.G, Recent Population Changes in Libya- Economic Relationships and Geographical Patterns, op. cit., Thesis Submitted for the Degree of Doctor of philosophy in the University of Durham, August, 1968.
- Istituto Centrale di Statistica Del Regno d'italia, Censimen.to Generale Della Popolazione 21 Aprile 1936, volume v, Libia - Isole Italiane Dell'egee Tientsin.
- Maria Rosa Protasi, Eugenio Sonnino "Politiche di popolamento: colonizzazione interna e colonizzazione demografica, nell'Italia liberale e fascista", Popolazione e Storia, vol4, no1,2003.
- Istituto Nazionale Della Previdenza Sociale - INPS. Biblioteca centrale, Archivio Storico;
https://siusa.archivi.beniculturali.it/cgi-bin/siusa/pagina.pl?TipoPag=cons&Chiave=7661

مجلة ليبيا للدراسات الجغرافية
Journal of Libya for Geography Studies